@ 136 @ المصطفين الأخيار ! ! البقرة 216 فجاس خلال تلك الديار أهل الكفر والإلحاد وتحكم في تلك الأبشار أولو الزيغ والعناد فأصبحت تلك القصور كالممحو من السطور وأمست تلك الأوطان مأوى الأصداء والغربان تتجاوب في نواحيها البوم وتتناوح في أراجيها الريح السموم ويستوحش فيها الأنيس ويرثي لمصابها إبليس .

(كأن لم يكن فيها أوانس كالدمى % وأقيال ملك في بسالتهم أسد) .

(فمن حاتم في جوده وابن مامة % ومن أحنف إن عد حلم ومن سعد) .

(تداعى بهم صرف الزمان فأصبحوا % لنا عبرة تدمي الحشا ولمن بعد) .

فإنا وإنا إليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت في العضد وتوهي الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتنخب لب الجليد وتسود القلب وتذهل اللب فحينئذ تقهقر المملوك على عقبه ناكسا ومن الأوبة إلى حيث تستقر فيه النفس بالآمن آيسا بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم غائب وتوصل وما كاد حتى استقر بالموصل بعد مقاساة أخطار وابتلاء واصطبار وتمحيص الأوزار وإشراف غير مرة على البوار والتبار لأنه مر بين سيوف مسلولة وعساكر مفلولة ونظام عقود محلولة ودماء مسكوبة مطلولة وكان شعاره كلما علا قتبا أو قطع سبسبا ! ! الكهف 62 فالحمد الذي أقدرنا على الحمد وأولانا نعما تفوت الحصر والعد .

وجملة الأمر أنه لولا فسحة في الأجل لعز أن يقال سلم البائس أو وصل ولصفق عليه أهل الوداد صفقة المغبون وألحق بألف ألف ألف ألف ألف هالك بأيدي الكفار